مجلس القمر

(المقدمة)

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين, بأن أنزل علينا القرآن الكريم. و سلام على عباده الذين اصطفى على العالمين.

" ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم. اذ جعل فيكم أنبياء. و جعلكم ملوكا. و آتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين"

لن ينتفع بالشمس من لم يخرج و يتعرض لها, و التساؤل هو التعرض لضوء كتاب الله. و هذه تساؤلات عرضت لي فاجبت عليها بحسب سعة وعاء قلبي وقت عرضت لي. و هي باب لكل دارس للقرآن و ارجو ان تكون سببا للفوز بنفحة من جنة الرحمن. و لعل أهل السباحة يتعمقون, و أهل اللعب يرجعون, و أهل الكيد يتوبون, و أهل التأله يعلمون.

من فهمها فليعلّمها, و من لم يفهم أمرا فليكرر النظر, اذ لعلنا نختصر في موضع, أو مواضع كثيرة لكي يكون الكتاب في متناول الناس عامة, فان طول الكتاب يجعله لقلة, و انما الاصلاح الاجمل ما توجه للكثرة. و جعلتها في صورة سؤال و جواب حتى ينفتح العقل اذا سمع السؤال فيجد الجواب وعاءا ليسكن فيه. و أسأل ربي أن يفهمها لكل من يرغب في فهمها و هو السميع العليم.

السؤال(1): ما الفرق بين التفسير و التأويل و الفقه؟

- ان العليم الحكيم سبحانه اذا استعمل كلمة في موضع فيقينا لا يوجد مثل او أحسن من هذه الكلمة لهذا الموضع. فالقرآن لا ترادف فيه. و انما الترادف للشعر و اللغو "و العبث و القرآن "ما هو بقول شاعر

فالشاعر قد ينشيء قصيدة قافيتها حرف النون فيقول "سلطان" و قد تكون قافيتها حرف الكاف فيقول " ملك" و لا يرى بأسا في ذلك. فالشعر غير العلم. كلام العلم دقيق بقدر دقة العالم. فلو كان الله هو صاحب الكلام فما ظنك بمقدار الدقة التي تكون فيه.

أعراف الناس و اصطلاحات المفكرين ليست هي التي تحكم على المعاني التي يقصدها القرآن بل القرآن يحكم عليها و يهيمن عليها. فمثلا في عرف الناس أن الزواج هو النكاح لا فرق بينهما, أما القرآن فيجعل بينهما فرق. و كذلك كثيرا ما يصطلح العلماء باختلاف مشاربهم و مذاهبهم على تعريف الكلمات القرآنية بغير ما تعنيه في القرآن,و لكن يجب أن ننظر كيف يشرح الله لنا و يفصل لنا كلماته, خاصة تلك التي لها المقام الأكبر في الدين, كتعريف النبوة و الوحي و الاسلام و الامام و ما أشبه. فالقرآن أحق أن يتبع.

يقول الله تعالى " ليتفقهوا في الدين" و يقول "و لا يأتونك بمثل الا جئتك بالحق و أحسن تفسيرا" و يقول " و يعلمك من تأويل الأحاديث" و هذا جواب الله لهذه المسألة.

أما الدين فهو الاسلام, و الاسلام هو الشريعة " ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها" و الشريعة لا تأتي الا بالمحرمات, لأن الأصل في كل شيء أنه حلال الا ما حرمه الله كما أن الجنة كلها حلال لآدم الا الشجرة. اذ أصلا يستحيل تعيين كل الحلال. فالشريعة تعيين الحرام فقط. و لذلك جاء القرآن مفصلا للمحرمات "و قد فصل لكم ما حرم عليكم" حتى لا تقع هذه الأمة في عبادة الأحبار و الرهبان الذين يحللون و يحرمون كما يشاؤون.

و المحرمات أصلها عشرة. و هي في قوله " قل تعالوا أتل ما حرم ربكم" من سورة الأنعام, الآيات من 151 الى 153. و من لم يكن في الظلمات فهو في النور و كذلك من يحفظ الوصايا فهو في الاسلام.

أما الأمثال فهي لسان الوحي و النبوات الذي يخبر بالصور ليعبر العقلاء الى المعاني. كقول الله " كمثل الحمار يحمل أسفارا" أو "ان في خلق السماوات و الأرض" و قصص القرآن كله أمثال. و هو من التمثيل أي جعل المعنى المجرد في صورة تمثله. كالغبي الذي يحفظ القرآن و لا يفهمه, هذا معنى مجرد, فاذا قلت لحافظ " لا تكن غبيا تحفظ و لا تفهم!" قد لا يشعر بسوء فعله هذا, و لكن اذا قلت له " لا تكن كالحمار يحمل الكتب و يتعب بحملها

و لا يزال حمارا لا ينتفع بما يحمل و لو حمل ألف كتاب مقدس" فهذا أبلغ في ايصال المعنى و تبيين حقيقة هذا الانسان عند الله. كما قال " أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالأنعام" و هذا مرة أخرى ليس كتشبيهات الشعراء الجهلة و لا استعارات الفارغين, و انما هي حقيقة و تبيين. لأن الانسان بقلبه لا بجسمه و هيئته. فمن كان قلبه كالبهائم فأهل العالم الأعلى لا يرونه الا بهيمة, و من كان قلبه عاقلا لكلام الله فالله يراه من أهل العالم الأعلى. و هذه أمثال الخلق.

أما الأحاديث فهي الرؤيا و القصص. فالله يقول " الله نزل أحسن الحديث" و يقول " نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن" و يقول " أفتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون" و يقول " لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب" فاذن القصص القرآني كالرؤيا. التي تحوي المعنى المراد منها في باطنها فقط, ظهرها حكم و باطنها علم. و بحر القصص لذة لا حد لها و قرة عين لمن وجدها.

و الفرق بين الأمثال و الأحاديث هو أن الأمثال صور مخلوقات غير الانسان, و الأحاديث صور الانسان. فكلاهما أمثال و لكن نوع الصور المستخدمة في التمثيل تختلف. فمثلا " و الشمس و ضحاها" مثل , و " اذ قال موسى" أيضا مثل, و الفرق واضح.و كلا النوعين يدل على الحق نفسه, و يجب الغوص الى باطنه لمعرفة سره. الشمس من أمثال الآفاق و موسى من أمثال الأنفس و كلاهما وضع للدلالة على الحق أي الملكوت. "ألا له الخلق و الأمر" فمن اعتبر خلق الله عرف علم الله.

اذن فهم الشريعة فقه. و فهم الأمثال تفسير. و فهم القصص تأويل.

فالفقه هو الفهم المتعلق بالأوامر و الأحكام, كما قالوا لشعيب " يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول" لما لم يفهموا حقيقة ما ينهاهم عنه و الأحكام الربانية التي يبلغهم اياها, أي محرمة " و أوفوا الكيل و الميزان بالقسط" لذلك كانوا يجادلون في هذا و مما قالوا " نفعل في أموالنا ما نريد" فتمسكوا بحقهم في التصرف في أموالهم و لكنهم غفلوا عن أنهم بغش الناس و أخذهم أكثر من حقهم بذلك هم يسرقون الناس و يفسدون حال الناس و البلد و لو بعد حين. و كذلك سليمان في القضية " ففهمناها سليمان و كلا آتينا حكما"

و التفسير هو الفهم المتعلق بالأمثال, لأنه من الفسر الذي هو التبيين و الكشف كقوله "وجوه يومئذ مسفرة" . و المثل صورة تحجب المعنى, و هذا الحجاب غطاء على وجه الحق, و التفسير كشف هذا الغطاء " لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد"

و التأويل هو الفهم المتعلق بالرؤيا و الأحاديث و القصص. أي أمثال الناس. لأن الرؤيا كذلك صورة و حركات تعبر عن معاني. كالبقرة في سورة يوسف التي تأويلها أنها سنة. فالتأويل هو من كلمة " أول" أي يعرف المعنى الأول الذي وضع عليه حجاب الصورة. اذ الحق المجرد قبل الحق المحتجب كالانسان يولد عاريا ثم يلبس. فكيف تمثل لأحد سبعة سنوات؟ و هل السنة أمر تراه بعينك؟ و كذلك قصص القرآن و أمثاله, لأنه كالرؤيا في عمقه.

ان الذي يظن أن الله يسمي القصص "أحسن القصص" و هي تحكي عن عصا قلبت حية, و بحر انشق, و ميت أحي, و يفهم ذلك كما يفهم الجهلة أنها أساطير و أشبه بخرافات ألف ليلة و ليلة بحسب الظاهر, فانه قد سب الله تعالى و سب القرآن و ادعى أنه نجس. أما الراسخين في العلم فيعلمون أن القصص حق من ربهم, أي تمثل عن الحق و الملكوت بلسان الظاهر و الآفاق, اذ الآيات ترى في الآفاق و الأنفس ثم يتبين أنها الحق, أي الملكوت, ثم الاعتبار الأعظم و التأويل الأكبر الأكمل و هو أن ترى أن القرآن كله يحكي عن الله و عن شؤون نفسه المتعالية, و عن أسرار توهب لمن يسألونها و يجاهدون في الله حق جهاده " فاعتبروا يا أولي الأبصار"

اذن هذا هو جواب المسألة: الفقه في الأحكام, و التفسير في الأمثال, و التأويل في القصص.

السؤال(2): هل تعلم علم التفسير و أصوله فرض عيني أم فرض كفائي؟

- نقول باختصار لمن لا يعلم. الفرض العيني هو الذي يجب على كل مؤمن القيام به كالصلاة, أما الفرض الكفائي فهو الذي يجب على بعض المؤمنين أن يقوموا به بحيث يكفي قيامهم به و بذلك يسقط الفرض عن الباقين و ان تركت كل الأنة هذا الفرض أثموا جميعا كالجهاد و الطب.

و أما علم التفسير فيقصد به أن تعرف كيف تفهم كتاب الله.

أولا, من لا يريد أن يتعلم كتاب الله لا يعد من المؤمنين أصلا. و لا يوجد شيء اسمه فرض عيني و كفائي. تعلم كتاب الله لا يمكن الا بالفرحة, و عندما نقول أن تعلمه "فرض" فهذا يوحي بأنه مكروه للنفس. و هذا عين الجهل. الايمان هو تعلم القران لا أكثر و لا أقل.

ثانيا, على كل مؤمن بما نزل على محمد أن يتلو القران اذ هو رأس العبادة, و تلاوة بلا فهم هي التي قيل فيها " كمثل الحمار يحمل أسفارا" و " لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" فالتلاوة المرضية هي التي قال الله عنها "يتلونه حق تلاوته" فمن لم يفهم فكأنه لم يفعل شيء الا تحريك اللسان.

فلو كان المقصود بعلم التفسير هو تعلم دراسة القران و فهمه , فنعم على كل فرد من المؤمنين أن يتعلم التفسير, و الا فليس منهم.

السؤال (3): كيف يفهم كتاب الله؟

- يقول الله " انا أعطيناك الكوثر. فصل لربك و انحر" الكوثر هو كتاب الله, و هو عندك أيها العاقل فكيف تنتفع به و تفهمه؟ الجواب " فصل لربك و انحر" . اضرب لك مثلا, أترى لو أن نهرا أمامك, ما الذي يمنعك أن تشرب منه؟ أحد ثلاثة أمور: اما أنك لست عطشان, أو أنك أعمى لا ترى النهر, أو أنك عطشان و مبصر و لكنك مسلسل و مقيد الى شجرة فلا تستطيع أن تتحرك بحرية. و تفسير ذلك أن القرآن بين يديك كالنهر, و عطشك هو رغبتك في فهمه, لأن الامداد من الله يكون بحسب السؤال و الاستعداد منك, كالشمس تكون مشرقة و لكن لا يأتيك من ضوئها الا بحسب تعرضك أنت لها, و بما أنك سألت كيف يفهم كتاب الله فذلك يدل على رغبتك و لكن يزيد تأكيد ذلك باجتهادك الدائم " و الذين هم على صلاتهم دائمون" و الأعمى هو الذي لا يتأمل في الله, و لذلك الصلاة نور لأن بها يفتح الله عين العاقل و يريه ملكوت السماوات و الأرض كابراهيم. و المغلول هو الذي يحكم شهواته الجسمانية و ماضيه و ذكرياته أو مايريده في المستقبل و يحكم أقوال الآباء و المذاهب الجهلة و يجعل كل ذلك أعلى من كلام الله, و لذلك قال "و انحر" أي اقطع هذه العلائق السيئة حتى تتحرر. فأي فائدة لعطشك و بصرك ان كنت مغلولا مسلسلا الى بطنك و أوهامك.

فاعلم أن القرآن لا حظ لغير الملوك فيه. فانظر هل أنت ملك أم أنك مستعبد و متعلق بمخلوق مثلك.

و يقول الله " خذوا الكتاب بقوة و اسمعوا"

أما " بقوة" فمعناها بوحدة و اجتهاد عظيم. لقولهم "نحن أولي قوة" فردت "ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها" و قوله عن فرعون "و جعل أهلها شيعا" فحكم عليه "انه كان من المفسدين" فالتوحد قوة و الفرقة ضعف. فاذن " خذوا الكتاب بقوة" معناها أن تأخذ بكتاب الله ككل واحد, و لا تفرق بعضه عن بعض, فلا تأخذ بآية تتحدث عن أمر و تترك باقي الآيات التي تتحدث عن نفس هذا الأمر و تكمله من جوانب أخرى.

و الاجتهاد العظيم هو أن يكون كتاب الله هو لذتك و سعادتك و شهوتك و متعتك و صاحبك و أبوك و أمك و أخوك و ابنك و زوجتك و سيدك و نبيك و الهك و يكون نفسك, بل أحب اليك من نفسك " و جاهدوا في الله حق جهاده" " يتلونه حق تلاوته" فحق التلاوة هو أن تتدبره و تجاهد في أن لا ينشغل قلبك بغيره.

و لقد قال الله " يا يحيى خذ الكتاب بقوة" و قال عنه " حصورا" أي حصر نفسه على كتاب الله وحده. فاجعل الكتاب الأعلى هو مرجعك الوحيد, و لا تتعلم الا منه, فمن أعظم من الله حتى نترك الله و نذهب اليه. و كما أنه ليس لك الا قلب واحد فكذلك لا يكون لك الا كتاب واحد. فيه تتأمل و به تتبحر و منه تجيب و عنه تتسائل, واليه تدعو و بأمره تحكم.

و أساس الفهم أن تكون آدم, أي أن تجعل كعبة حياتك ذكر الله و التفكر في كتابه, و اجعل باقي حياتك حول هذا المحور. فلا تكون كالذين يجعلون محور حياتهم جمع المال , فيبذلون ما بوسعهم لكسبه و ينفقون في ذلك كل قوتهم, و يحبون ما يقربهم الى المال و يكرهون ما يبعدهم منه. و هكذا المحاور المظلمة كثيرة, أما النور فواحد " الله نور السماوات و الأرض". كل نبي فأصل ولايته و نبوته أنه جعل محور حياته ذكر الله و التفكر في أمره, لأنه انما يرتقي عن دركة البهيمية الى علو الانسانية بذلك. و ان الله وعد آدم بأن يخرج منه المسيح, و كذلك كل من يجعل محور حياته هو القرآن سيجعله الله عظيما في الدنيا و الآخرة و من المقربين.

و معنى قوله " واسمعوا" هو وجهوا قلوبكم أثناء التلاوة الى ربكم حتى تسمعوا تعاليمه منه. و لتكن تلاوتك بغير تحريك اللسان, لأن اللفظ لفظ, فعندما تتلو القرآن بصوت عال سيكون همك آخر السورة. و ان القرآن لم ينزل لنغني به و لكن لنفهمه, فاتل بقلبك. و تذكر أن أحسن شارح لكتاب هو مؤلف هذا الكتاب, و ان الله حي حاضر لا يموت و لا يغيب و هو ليس ببعيد و انما أقرب اليك من حبل الوريد. و لذلك قال " الرحمن علم القرآن خلق الانسان.

السؤال (4) : ما معنى التدبر, و لماذا خص به القرآن؟

- التأمل في نفس الله تأله, و التأمل في مخلوقات الله تفكر, و التأمل في كتاب الله تدبر.

و التدبر من الدبر, أي خلف الشيء. و القرآن هو كلمات ظهرت في عالم الآفاق, و تنزلت مرورا بكل السماوات و العوالم, من النفس المتعالية الى الملكوت الى الأنفس الى الآفاق. فخلف كل كلمة يوجد العلم المتعلق بباقي العوالم.

و لذلك قال " سنريهم آياتنا في الآفاق. و في أنفسهم. حتى يتبين لهم أنه الحق. أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد" فلاحظ أن العوالم الثلاثة "خلف" عالم الآفاق. و هذا هو التدبر.

التدبر أن تعرف كل الدرجات التي مرت بها الآية حتى نزلت الى هيئتها الظاهرية التي تراها أمامك. أن تعرف العلم الساكن وراء الكلمات, خلف الكلمات.

فانظر الى الثياب التي نلبسها على أجسمانا. أيهما سبق الآخر, هل أجسامنا وجد أولا أم الثياب؟ لا شك أن أجسامنا وجد أولا , ثم فصلت الثياب لتناسب أجسامنا. فلو أعطيتك ثياب رجل لم تره, و كانت الثياب مفصلة بدقة على جسمه, ألا تستطيع أن تستنبط طوله و عرضه و هيئته من ثيابه؟ كذلك كلمات القرآن مفصلة بحسب العوالم , و التدبر أن تنظر في الكلمات فترى العلم الذي خلفها.

السؤال (5): هل لمعاني القرآن حد؟

- كل مخلوق محدود, هذا معنى الخلق أي المقدر بقدر معين " و خلق كل شيء فقدره تقديرا" و القرآن يعبر عن عوالم الخلق, و الذي يعبر هن المحدود محدود أيضا. فمعاني القرآن لها حد, و لكن من شدة بعد هذا الحد و عمقه و عظمته يقال مجازا أن القرآن لا حد لمعانيه.

و يشهد لذلك قوله " قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب" . و لاحظ أنه لم يقل " عنده من علم الكتاب" فيجزيء علم العالم بالكتاب, و لم يقل " عنده علم من الكتاب" فيدل أن الذي يتعلم من الكتاب يشهد له, و لكن قال " عنده علم الكتاب" فيدل أن عنده كل علم الكتاب , أي أحاط به.

و يشهد أيضا قوله " أكذبتم بآياتي و لم تحيطوا بها علما" فكيف يذمهم أنهم لم يحيطوا علما بآياته ان كانت الاحاطة مستحيلة؟ و بما أن الاحاطة ممكنة واقعيا فاذن معاني القرآن محدودة, لأن الاحاطة بغير المحدود غير ممكنة عقلا و لا واقعا. و لذلك قال عن نفسه العلية " و لا يحيطون به علما" لأنه " لا تدركه الأبصار"

فمعاني كتاب الله لها حد و لكن ما أبعده!

السؤال (6) : ما معنى أن لكل آية " ظاهر و باطن و حد و مطلع"؟

- و الحد هو ,و الباطن ما تعلق بالعلم بالنفس و الملكوت و الله ,الظاهر ما تعلق بالوصايا و المطلع هو الرابط الذي يربط بين الآية و ,نهاية الحكم و العلم الموجود في الآية التي بعدها أي الذي يجعلك تطلع عليها.

السؤال (7) : يقول علماء التفسير أن أحسن تفسير للقرآن هو تفسير القرآن بالقرآن, فما أجمل في موضع فصل في موضع آخر. فهل يمكن تفسير القرآن كله بهذه القاعدة أم نحتاج الى الأحاديث و الروايات في بعض الأحيان؟

- مقولة "أحسن تفسير للقرآن هو بالقرآن" ليست تامة الدقة و تحوي خللا. لأن كلمة " أحسن" تعني وجود أنواع أخرى من تفسير القرآن. و لكن الحق أن التفسير الوحيد للقرآن هو تفسيره بنفسه. و أي تفسير لا شاهد له من القرآن فلا يعتبر تفسير أصلا و انما هو استدلال على صحة الرأي الشخصي بمساعدة القرآن, و "صاحبه هو الذي قال الله عنه " كذبوا على الله

الادعاء أن القرآن يحتاج الى غيره تساوي قولنا أن الله مفتقر الى عباده. هل عرفت من هم الذين يقولون " ان الله فقير و نحن أغنياء"

" و نزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شيء" فهل يعقل أن يبين كل شيء و هو نفسه مفتقر الى تبيين؟!

البرهان هو الفصل " هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين" فأي مقولة سواء سماها الناس أحاديث أو روايات أو آثار مقدسة و غير مقدسة يجب أن يأتي الناس بشاهد من كتاب الله على صحتها, و الا فهي كذب و صاحبها مطعون في نيته. و من لم يعجبه كتاب الله فليبحث له عن دين آخر و لا يكون جبانا يخشى أن يلومه الناس على ترك دينهم. فبدل أن يحرف في دين الله الذي هو كتابه من الأحسن لو لم ينتسب الى كتاب الله أصلا. و هذا ما فعلوه و الحمد لله. فهذا يسمي نفسه "سني" و هذا " شيعي" و هذا "صوفي" الحمد لله شهدوا على أنفسهم.

و قولهم أن " ما أجمل في موضع فصل في موضع آخر" يناقض واقع حياتهم و مذهبهم القائم على أن القرآن مجمل و يفتقر الى أحاديثهم لتبين القرآن و تفصله, و هذا من قبيل البديهيات عندهم, و يسخرون من المؤمنين و يقولون " أين الصلاة في القرآن؟ أين الزكاة؟ أين الحج؟" و ما أشبه من الكلام الواهي.

فلماذا يقولون أن " ما أجمل في موضع فصل في موضع آخر"؟ لأنهم كما تعودنا منهم و نبئنا الله عنهم شعراء. "يقولون ما لا يفعلون"

البرهان فرض عين كما يقولون. لا أحد معفي من البرهان. هذه أمة علم. لا يوجد كتاب في العالم كله ذكر العلم كما ذكره القرآن, و البرهان سند العلم.

السؤال (8) : هل القرآن يحل اختلافات الناس؟ كيف, أليس يختلف الناس في فهمه؟

- يقول الله " كان الناس أمة واحدة " فاختلفوا " فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين و أنزل معهم الكتاب" فسبب انزال الكتاب هو لحل الاختلاف. فهل يمكن أن يختلف الناس بسبب كتاب الله الذي ما نزل الا يحل الاختلاف؟! تعالى الله.

الاختلاف اما يكون في الظاهر أو في الباطن. الظاهر كحرمة السرقة و الكذب, و الباطن كتأويل عصا موسى.

و الاختلاف اما أن يسبب فرقة و عداوة, و اما أنه من باب سعة النظر و التعمق في العلم. الأول كمن يقول بوجوب سفك دم من لا يؤمنون بما نؤمن به, و الثاني كمن يفهم أم الكوثر هو القرآن و آخر يفهم أنه الملكوت و كلاهما محق اذ لكل واحد منهم شاهد صدق.

الاختلاف في الظاهر هو المذموم الذي يقول الله فيه " ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعا" و لذلك أنزل الله المحرمات العشر و فصلها لنا . فلا اختلاف في الشريعة.

الاختلاف في الباطن ليس باختلاف, لأنه زيادة في العلم. و كل واد يمتلىء بحسب سعته و عمقه, فالوادي الأصغر لا يحسد الوادي الأكبر, و الوادي الأكبر لا يذم الوادي الأصغر و انما يحثه و يحرضه على التوسع و التعمق, اذ انما الانسان بما علم, و الباطن سلام, فلا تجد روحاني يسب الذي لا ينكشف له ما انكشف له هو, كيف و أول درجة في الملكوت لا يرقاها العبد الحر الا بعد أن لا يرى نفسه, اذ في مقام القدس لا يرى الا القدوس. فالاختلاف الباطني ليس اختلاف و انما سعة علم " قد علم كل أناس مشربهم"

أما الاختلاف الذي يسبب فرقة و عداوة بين المؤمنين فلا يمكن أن يسببه القرآن, بل من زعم ذلك فقد كفر بالقرآن, اذ القرآن من السلام للسلام, و انما نعتزل الذين يعاندون الحق. و عناد الحق هو أن لا يتكلم و يكمل البحث و الجدال و لكن يترك المجلس و يغضب أو يستعمل يده. فعندما ينطفىء العقل فهذه آية العناد, و المعاندين بهائم ووحوش و لذلك نعتزلهم. فهل بعد أن يذهب العقل و يشتعل الغضب تبقى الانسانية؟ و التساؤل الدائم هو آية العلماء. و البرهان هو الفصل.

أما الاختلاف بسبب وجوه الآيات. فاذا كانت الآية تحتمل هذا الوجه و ليس في القرآن ما يخالف هذا الفهم فهذا من العلم, اذ لكل آية ألف وجه و عمق " فأينما تولوا فثم وجه الله" و انما يبدأ الخطأ اذا كان عند الانسان معتقد جاء به من غير القرآن و يريد أن يلصقه به مهما كان الثمن. نعم, أظهر برهانك و قل ما شئت, و علينا أن ننتفع بكل علم و مقولة مهما كانت و عمن صدرت. فان في كل مقولة حق حتى قد لا يعلمه صاحب المقولة نفسه. فكن أنت حامل للقرآن بحق و أظهر العلم حتى لو كلن في أعمق ظلمات الجهل " و تخرج الحي من الميت"

فأي مقولة لا يأتي أصحابها ببرهان من كتاب الله, ثم ينشيء لنفسه فرقة تعادي و تجوز الاعتداء على الفرق الأخرى, و لا يجادلون مخالفيهم بالتي هي أحسن, فهذه فرقة ربها الشيطان. و القرآن كتاب الله, و ان حزب الله لهم الغالبون المنصورون.

" واعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا" فهل تظن أن الله سينزل لنا كتاب و يأمرنا أن لا نتفرق ثم يكون هذا الكتاب هو سبب الفرقة؟ كيف يقول ذلك من فيه علم و ايمان؟

السؤال(9): هل صحيح أن التفسير قسمان, بالمأثور و بالرأي؟

- التدبر هو ما يقوم به كل تال للقرآن بحق لا يخرج عن ذلك أحد. حتى النبي محمد اذ يقول الله " و اتل ما أوحي اليك من كتاب ربك" و لا شك في أنه كان من الذين يتلون الكتاب حق تلاوته. و ليس ذلك الا بالتدبر في كل آية و كلمة بل و كل حرف.

ما يسمونه "تفسير بالمأثور" هو في الحقيقة تفسير بالرأي, رأي بعض من يعظمهم أصحاب كل مذهب, و يأخذون الرواية عن أناس يتفقون معهم في المذهب أو على الأقل يرضون بروايتهم لسبب من الأسباب ليس هنا محل تفصيل ذلك. و " التفسير بالرأي" هو رأي من جاء بعد القرون الثلاثة الأئلى التي يرون أنها خير القرون. و لذلك توقف حد "المأثور" بعد هذه القرون, و صار من يأتي بعد ذلك التاريخ و كأنه قد خلق بنصف عقل أو نصف قلب.

فلا و سيلة لفهم الكتاب الا بالرغبة و الجهاد, لا يخرج عن هذا الحكم أحد من العباد.

و ثمة من يؤيدهم الله بروح القدس, و ثمة من يعتمدون على تحليل العقل للآيات و مقارنة بعضها ببعض, و ثمة من هم مصداق قول الله " نور على نور" و هؤلاء هم الملوك الوارثين.

و الفرق بين الكشف الرباني و التعلم الانساني هو أن في الكشف يلقي الله الحكمة في قلب العابد ثم يعلمه برهانها العقلي و القرآني. أما في التحليل العقلي فان المفكر يبدأ من الكليات و يحلل الكلمات و يضع التساؤلات و يصل الى الحكمة. فنهاية المطاف واحدة, و لكن الطريق يختلف,و الكشف أعظم, لأنه قد يلقي الله في قلب المتأله مئة حكمة و لا يزال الفقيه يتخبط في مقدمات حكمة واحدة. و لذلك قال " لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر" أي أهل العقول لا يحيطوا بعلم أهل القلوب و لا يسبقونهم في استنباط العلم, لأن أهل القلوب يسمعون أما هم فيعقلون, و قد قدم الله الذين يسمعون على الذين يعقلون " أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون" و كلا وعد الله الحسنى, و لكل درجات عند ربهم , فاستبقوا الخيرات.

و صاحب الكشف ليس معفى من البرهان. بل ان لم يأت ببرهان فهذا دليل أنه من وحي الشيطان " ان الشياطين ليوحون الى أوليائهم زخرفا من القول غرورا, ليضلوا به" و لذلك قال الله " أم لهم سلم يستمعون فيه. فليأت مستمعهم بسلطان مبين" فلا يأتي دجال و يزعم أنه صاحب كشف و الهام. لا تثبت مقولة في القرآن بغير برهان.

فاذن التدبر اما بوحي روح القدس و اما بتحليل العقل و اما بكلاهما و "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم"

السؤال (10): ماذا تقول فيمن يقولون أنه لا يجوز لأحد أن يجتهد في القرآن و أن باب الاجتهاد قد انسد, و أن فتح باب الاجتهاد في القرآن اليوم يؤدي الى هدم الدين؟

- !"ان أنكر الأصوات لصوت الحمير "

السؤال (11) : هل يجوز أن نقول " لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن الا من أحاط بكل العلوم التي يقول بها علماء القرآن و التي قد تصل الى 15 علما" ؟

- فعلى ذلك لن يبدأ الناس في التدبر و حياة الملوك حتى يبلغوا الخمسين! لكل عاقل حظ من القرآن كما قال الله "أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها"

و أكثر هذه " العلوم" المزعومة هي من الأصنام التي يجب تحطيمها. و انما قال بها شعراء الأحزاب لأغراضهم و أغراض أربابهم.

العلم الوحيد منهم الذي فيه نفع هو علم اللسان العربي. و هذا بديهة لأن القرآن ليس فرنسي أو صيني. و لكن عربي مبين. مع العلم أن علم اللسان الذي يدرس يخالف القرآن في أمور. لأنه مبني على الشعر و لسان القرآن مبني على العلم. و مثال بسيط, "كلمة" هذه الكلمة مؤنثة, و لكن القرآن يذكرها في موضع على أنها مؤنثة و في موضع آخر أنها مذكر كقوله " حق عليه كلمة العذاب" بدل أن تكون " حقت عليه كلمة العذاب" كما في موضع آخر. و حتى في طريقة كتابة الكلمات يوجد اختلاف في بعض الأمور بين لسان الشعراء و لسان الأنبياء.

و اذا أحسنا الظن بنواياهم و اردنا اختراع الأعذار لهم لقلنا أنهم أوجبوا هذه " العلوم" حتى لا يخطىء الناس في فهم القرآن. فأقول, ان الله يهدي من يريد أن يتعلم منه, و القرآن عربي مبين واضح و ليس كتاب طلاسم, و طالب علم القرآن يتبع البرهان فان فهم أمر و أظهر له عالم آخر خطأ في فهمه فانه سيعدله, و من هذا الذي لا يخطىء!

أما أسباب النزول و الناسخ و المنسوخ و ما أشبه فهذه في سلة المهملات و لا التفات لها أصلا.

السؤال (12): ماذا تقول فيمن يدعي أن القرآن لا يكفي في البيان؟

- !كتاب الله لا يكفي و لكن كتب علماءهم تكفي .كالقائل أن الله لا يكفي لاجابة الدعاء .تعالى الله عما يشركون

السؤال (13): أعطني رأيك باختصار شديد في أسباب النزول, بدون تعليل أو بحث بل مجرد نتيجة, و في الناسخ و المسوخ؟

- .لأن أحرق القرآن أحب الي من القول بأسباب النزول المزعومة هذه

أما الناسخ و المنسوخ, فألعن من الأولى, لأنه لو قدر تعارض لبطل الكتاب كله.

السؤال (14): هل ترتيب الآيات و السور توقيفي أم اجتهادي من و ضع الناس؟

- الآيات توقيفية من وضع الله. اذ أي تغيير في موضع آية بل كلمة في آية فان النظم كله يفسد.

أما السور فمن وضع الناس. اذ لا أحد يعرف حكمة لهذا الترتيب, و لا ضرر في تقديم سورة على أخرى أو تأخيرها, ألا ترى الناس يختمون القرآن من أوله الى آخره و لكن يحفظونه من آخره الى أوله. فلا يوجد أي شيء يحتم هذا الترتيب.

و الترتيب الأحسن هو ترتيب الاشراق. من سورة الكوثر الى سورة البقرة. من أقل عدد آيات الى الأكثر, فان تساووا فأقل عدد كلمات, فان تساووا فأقل عدد حروف, و لا يوجد سورتين متساويتان في عدد الآيات و الكلمات و الحروف. " و أشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب" فكما أن ظهور الشمس من الأقل الى الأكثر فكذلك كتاب الله الذي هو الشمس بالحق.

السؤال (15): ما تقول في المفسرين و تفاسيرهم ؟

- يكادوا يشبهون الأنبياء اذا وصفوا القرآن و ما فيه, و يشبهون الأشقياء اذا شرعوا في التفسير.

أكثر ما كتبوا يصدق عليه قول الله " لا يسمن و لا يغني من جوع" اما يكررون الآية بالعامية, و اما يملأوون الآية بالاختلافات و ما لا حاجة فيه, و اما يفرضون مذاهبهم و قصصهم على الآيات حتى يخيل للناظر أن ماء القرآن الطاهر له لون. و الجواهر في كلامهم أندر من الكبريت الأحمر.

هم علماء بدون القرآن. و ما كتاب الله عندهم الا كأنثى يضعون فيها أفكار مذاهبهم.

شوهوا الشريعة بالخلافات و التعقيدات و التطويلات. و شوهوا الأمثال بالمادية و الجنون و التكهن و قصصهم الكاذب الذي ألصقوه بالقرآن, و جاؤوا بكذب من عند الآخرين و ألصقوه بالقرآن. ماذا فعل الله لهم حتى يقوموا بكل هذا الافساد في كتابه؟ هل أراد الله لهم الا العزة عندما أنزل لهم من روحه.

لا يستطيع أحد منهم أن ينظر الى القرآن لأنه مسجون. و سجنه أفكار لا علاقة لها بروح الله. أفكار المذاهب و العقائد التي جعلتهم أقرب الى المجانين منهم الى الملوك كما يريد الله. ان يوسف لم يكلم الملك الا بعد أن خرج من السجن, فافهم.

السؤال (16): ما أسوأ ما قامت به هذه الأمة تجاه القرآن؟

- جعلوه كتاب تاريخ و ظاهر مادي, بدل أن يعرفوا أنه كتاب ملكوت و سنن و باطن. و الأعراب, ويل للأعراب, أبوا الا أن يجعلوا القرآن شعرا! " و الشعرآء يتبعهم الغاوون"

السؤال (17): هل هناك آيات في القرآن لا يجوز النظر فيها لأنها مما استأثر الله تعالى بعلمها ؟

- من لم يجد ليس معنى ذلك أنه لا يوجد, اذ الأعمى لا يرى الكثير من الأشياء التي أمامه حتى الشمس نفسها ينكرها, و المشلول لا يشعر بكثير من الأشياء حتى لو طعن بها.

أترى أن الله أنزل علما لكي لا يتعلمه أحد؟! ما لهم ينسبون العبث الى المحضر المقدس!

لو أنهم قالوا " سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم" لعلمهم, و لأرسل لهم من يعلمهم. و لكنهم استحبوا الغفلة أو التكبر على العلم و البحث. فيجعلون أنفسهم ميزان العوالم و محورها, فما لا تراه أعينهم التي هي أشبه بأعين الخفافيش يقولون بجزم و حزم " غير موجود!"

آمن أنه يوجد و اسأل ربك يجيبك. و ان الله لم يغلق أمامك الأبواب فلا تغلقها أنت على نفسك. " و ما ظلمناهم و لكن كانوا أنفسهم يظلمون"

و الآيات التي يزعمون أنه لا يمكن فهمها هي من أهم الآيات التي فيها علم الدين الحق و أسراره. ان الأولين لما اختلقوا هذه المقولات كانوا يعلمون أهميتها, و لكن الذين جاؤوا من بعدهم الى يومنا هذا لا هم يعرفون حقيقتها و لا يعرفون لماذا عمل الأقدمين على منع الناس من آيات معينة. فهم كالغراب يردد ما يسمع و السلام.

تصور لو أن مدرس جامعي سئل أن يؤلف كتاب في الطب لكي يعطوه للطلبة و يكون المقرر الذي يجب أن يدرسوه للنجاح. ثم كتب هذا المدرس فصلا و قال " هذا الفصل لا يستطيع أحد أن يفهمه, و أنا وحدي استأثرت بعلمه" ألا يكون هذا المدرس سفيه أحمق يريد أن يفاخر الطلاب بما يزعم أنه علم؟ اذ كيف سنقدره على عظمة علمه لو لم نفهم هذا العلم؟

اني لا أعرف هل علينا أن تعجب من غباء مخترع المقولة أو غباء الذين يصدقونها! هذا حقا أمر محير!

السؤال (18): سمعتك مرة تذكر أن الأحزاب قد اختلقوا مقولات حرفوا قصد كتاب الله بها, فما هي هذه المقولات؟

- -:اثنتا عشرة مقولة

1. .افتقار كتاب الله الى كتب الأحاديث و الآثار
2. .اجماع الأمة حجة معصومة
3. .للقرآن أسباب نزول
4. .في أحكام كتاب الله ناسخ و منسوخ
5. .لا يفهم القرآن الا بالشعر و يجب الاستعانة بأساليب الشعرآء
6. .لا يفسر القرآن أحد الا محمد و الصحابة و أهل البيت بالدم و التابعين السلفيين
7. .الأنبياء معصومين لا يخطئون أبدا
8. .لن يبعث الله من بعد محمد رسولا, فالوحي كله انقطع بعده
9. .أركان الاسلام و الايمان
10. .تأويل القرآن كله في أئمة مخصوصين, و الامامة حصر في نسل معين و بطريقة معينة
11. .القرآن كتاب تاريخ
12. .القرآن نص كالنصوص البشرية و الأدبية, و يجب أن يعامل على أنه كذلك

"و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون "

السؤال (19): لماذا أقل سورة عددها أربع آيات؟

- .لأن العوالم أربعة. الروح الأعلى, و الملكوت و الآفاق و الأنفس

الروح الأعلى هو صاحب الأسماء الحسنى كلها. و باسم "الله" خلق الملكوت, عالم السماوات. و باسم " الرحمن" خلق الآفاق, عالم الأرض. و باسم " الرحيم" خلق الأنفس.

فمن قال " بسم الله الرحمن الرحيم" فقد استرجع في نفسه لحظة الخلق كما هي في الروح الأعلى رب العرش.

و كون القرآن افتتح بهذه الأسماء الثلاثة يدل على محتويات القرآن.

فأقل سورة أربعة آيات لأنه لا يوجد غير أربعة عوالم. و هو عالم واحد. فالقرآن مرآة العالم كما هو في عين الله.

السؤال (20): أخبرني كيف تعلم أنت عن يقين أن القرآن ليس من صنع البشر و انما من الخالق عز و جل؟

- كما أعرف عن يقين أن هذه الشمس من صنع الخالق بسبب شدة عظمتها و دقة صنعها. و كذلك من فتح الله له في دراسة القرآن يرى مثل ذلك و أشد. " ألا له الخلق و الأمر تبارك الله رب العالمين"

السؤال (21): هل اعجاز القرآن في بلاغته أو في ما يسمى بالاعجاز العلمي أم ماذا ؟

- .لو كان في بلاغته لما آمن به الا الزمخشري و أمثاله

و لو كان في الاعجاز العلمي فكيف يؤمن به من ليس زغلول النجارو من جاء قبله؟

انما القرآن بتعاليمه. القرآن نور. أما الاعجاز و المفاخرة فمن عمل أهل الدنيا. نور يكشف الجهل, هل !تريد اعجاز أكبر من هذا

السؤال (22): لماذا لا تأخذ بأسباب النزول؟ و ما رأيك في علم القراءات؟

- الشرط اذا انعدم انعدم المشروط. فهل معرفة أسباب النزول شرط لفهم القرآن؟ لو كانت شرط فكتاب الله ناقص. و لو لم تكن شرط فلا حاجة لنا به و لا نلبس الحق بالظن, بل بظن واهي من كل جوانبه.

و ان هذه الأسباب التي تذكر فيها ثلاث أضرار على الأقل: تفسد نظم الآيات و تحرفها عن مقصودها, اذ تجد الآيات في سياقها تتحدث عن أمر و تعلم أمر و تجد هذا السبب المزعوم يخرج عن القصد الى أمر ما أنزل الله به من سلطان.

و انها تنسب النقص الى كتاب الله العزيز, اذ بذلك يفتقر القرآن الى روايات البشر. و القرآن ليس بقول بشر.

ثم ان معنى "سبب" هو معنى بشري. فان كان النبي يقع في حادثة أو يخطر على باله أمر فتنزل عليه آيات, فما الفرق بين الوحي الرباني و التفكير البشري؟ فالمفكر كذلك يمر بحادثة أو يسأل عن أمر فتأتيه الحكم و الأفكار و الأشعار, كهذه الأسئلة التي تأتيني, أليس "سبب نزول" هذا الجواب الذي تقرأه هو سؤالك الذي بعثته لي.

و لذلك صار يأتي من يطعن في الوحي و الدين و يستعين بأسباب النزول هذه و يقول " ان محمد لما رأى أتباعه يمرون بكذا "نزل" عليه آيات تحل الأمر"

فهل من قبيل المصادفة أن تنزل آيات "تبرىء" عائشة زوجة محمد؟ أو تنزل آيات تعلن الحرب على اليهود و الربا الذي يأخذونه خاصة اذا عرفنا أن أتباع محمد كان عليهم ديون عظيمة عند اليهود و هذه الديون تسبب لهم الضعف؟ و ما أشبه هذا الكلام الذي يطعن به الناس في الدين, و هو طعن له قيمته بالنظر الى الأدلة التي يستند عليها هؤلاء.

فأن يقول شخص أن " للقرآن أسباب نزول" يساوي من يقول عن القرآن " ان هذا الا قول البشر"

لقد تأثرت هذه الأمة كثيرا بمن حولها من أصحاب الديانات الأخرى, و خاصة بديانة أتباع يسوع اليهودي. و معلوم أن هذه الديانة مبنية على شخص بشر, و أما دين الله فمبني على الله بكتابه. و الأحزاب حولوا الدين من دين قائم على نفس الله, دين قائم على كتاب الى دين قائم على شخص أو أشخاص أيا كانوا. و مقولة أسباب النزول هي أحد أكبر الوسائل التي استعملوها لغايتهم هذه. و لذلك لا تكاد ترى مؤمن يستطيع أن يتخيل و لو في أبعد خيالاته أن الدين يمكن أن يستقل عن السلف أو الأئمة و يكون خالص لله وحده. و لا يستطيع أن يتصور أن القرآن يمكن أن ينفصل عن هؤلاء الأشخاص. فهنيئا لأصحاب اسباب النزول.

السؤال (23): كيف أزداد من الايمان؟

- .حظك من الايمان على قدر فهمك لقصص القرآن

السؤال(24): ما تقول في الذي يفسر قصص القرآن بالاسرائيليات و قصص السيرة و ما أشبه؟

- ويل لكل أفاك أثيم. يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره "بعذاب أليم"

ما حاجتكم الى القرآن لو كانت القصص عندكم؟ هل فهمت معنى قول الله " كأن لم يسمعها" لأنهم في الواقع قد جعلوا مغزى آيات القرآن راجع الى قصتهم, فسواء ذكروا الآيات أو لم يذكروها فالأمر واحد.

لقد جعل الله القرآن امام " و من قبله كتاب موسى اماما و رحمة" و الامام هو الذي يتبعه اناس. أما هؤلاء فقد جعلوا كتبهم و قصصهم هي الامام و القرآن تابع لها, بل تابع بعيد و غير مرحب به في أكثر الأحيان ان لم يكن كلها.

الله هو المرجع و ليس أصنام الأحزاب. فمن أراد أن يكون ابراهيم فأنتم تعلمون ماذا فعل ابراهيم بالأصنام!

السؤال (25): لكل قوم مقام, و لكل مقام برهان, فما برهان المتألهين على ربانية القرآن؟

- .فيضان الأنوار

السؤال (26): متى أدرس كتاب الله؟

- .و الذين هم على صلاتهم دائمون" ففي كل وقت "

و جعل لنفسك وقتين أساسيين: الفجر و العشاء. ثم زد على ذلك ما تشاء.

و اعلم أن خير أنفاسك في هذه الحياة هي الأنفاس التي تنفقها في دراسة كتاب الله. لأنه ترجمان العرش. و بمعرفة العرش تستطيع أن تعيش في ظله. و تثبيت حكم العرش في الأرض هو سبب نزولنا " اني جاعل في الأرض خليفة" ألا ترى أن لكل دولة سفارة تعبر عن حكمها, و كذلك اجعل بيتك سفارة لعرش الله , و لن تكون من السفرة الا بدراسة كتاب الله. و كل انسان يعمل لتثبيت حكم معين لا يخرج عن ذلك أحد, فالجاهل يعمل على تثبيت عرش ربه الشيطان و يعبد الناس الآخرين. أما الدارس لكتاب الله فهو الذي يؤمن أن الله هو الملك الوحيد. و المقرب من الملك ملك.

فدراسة القرآن ليست عبئا و لا ثقلا مكروها, و انما يدرس القرآن بحب و فرحة " قل بفضل الله و رحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون"

السؤال (27): هل من الأفضل أن أدرس القرآن وحدي أم مع جماعة, و ان كان مع جماعة فكيف أختارهم؟

- لا تحد نفسك و تثقلها بالأحكام. كن بسيطا و اجعل قلبك مع القرآن في كل وقت, و ربك سيجعل كل وقتك خير و سيهدي قلبك للخير في ما الأحسن أن تفعله في كل لحظة. كن بسيطا في حياتك و لا تعقدها بيجب و لا يجب.

و اجعل لنفسك أوقات خلوة, كوقت العشاء و الليل مثلا. و اجعل أوقات أخرى تحددها أنت و أصحابك و أهلك للتحدث عن القرآن سويا, كأن تختاروا يوما في الأسبوع, كالجمعة, يحدث فيه كل واحد منكم بما أنعم الله عليه و رزقه من الفهم و التساؤلات خلال الأسبوع. " و أما بنعمة ربك فحدث"

و ان وجدت من لا يؤمن بالمقولات الاثنا عشر فالزمه و ان اضطررت أن تزحف على بطنك على الحجر فاذهب اليه. و ان لم تجد فابحث عن من لا يقول بعقلية الشعرآء و لا أسباب النزولو لا بالناسخ و المنسوخ و يؤمن بالتأويل. و ان لم تجد فابحث عن من لا يؤمن بأسباب النزول و النسخ و الشعر. و ان لم تجد فابحث عن من لا يقول بالشعر و لا يعتمد كل الاعتماد على الأحاديث. و ان لم تجد فمن لا يقول بالشعر. فان ام تجد فقل " ربنا أخرجنا من هذه القرية

الظالم أهلها و اجعل لنا من لدنك وليا و اجعل لنا من لدنك نصيرا" و تجنب الحمير قد المستطاع فان " أنكر الأصوات لصوت الحمير"

السؤال (28): علمني دعوة أدعوا بها قبل قراءة القرآن يفتح الله لي بها في كتابه العزيز.

- أعلمك دعوة من أربعة مقاطع, ان أخذت مقطع فهو حسن و ان أخذت الأربعة فهو الأحسن. و هذا ما أدعوا به أنا فان شئت أخذته و ان شئت تركته.

1. رب أعوذ بك من همزات الشياطين و أعوذ بك رب أن يحضرون. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. ملك يوم الدين. اياك نعبد و اياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم. غير المغضوب عليهم و لا الضآلين.

2. رب افتح لي فتوح العارفين بك و بحكمتك. و انشر علي و غشني برحمتك. و أنزل علي و أكثر من بركتك. و علمني أسرار دينك و كتابك و خليقتك و حكمتك. و أحطني بنورك و هدايتك و رحمتك و لائكتك. و ذكرني ما نسيت يا ذا الجلال و الاكرام.

3. سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم. و لا قوة الا بك. الله نور السماوات و الأرض. (ثلاث مرات)

4. .رب أدخلني مدخل صدق و أخرجني مخرج صدق و اجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا

السؤال (29): لعلي أثناء قراءتي للقرآن أفهم أمرا, أو يرد علي تساؤلا ما, فأنسى ذلك. فماذا أفعل؟

- اجعل لنفسك دفترا خاصا للتدبر. تكتب فيه كل ما يرد عليك مما تظن أنه يستحق الكتابة. و اذا جاءك فهم فاكتبه و لا تقل في نفسك "لعله فهم خاطىء و مخالف لما عليه الناس" و ما أشبه. اكتب كل شيء. ثم لاحقا تدارس الأمر مع أصحابك و غيرهم ممن تعرفهم, فان كان ثابتا بعد النقد فالحمد لله, و ان لم .يثبت فأيضا الحمد لله لأنك عرفت ما هو الأحسن

ثم بعد كل فترة اجمع ما كتبت, و رتبه, الفهم و المسائل و كل أمر على حدة حتى يسهل عليك و على غيرك مطالعتها.

و في كتابة هذا خير لك و لغيرك. لك اذ يجعلك ترى التغير الذي تمر به, فتكون كالمسافر الذي يصور البلدان التي ينزل فيها, ثم اذا عاد الى أهله اجتمعوا حولها و فرحوا بها. و لغيرك اذ قد تنشر هذا الكتاب فتثري عقول الناس و تقربهم من روح الله.

و أعيد و أذكرك أن لا تخشى مخالفة أحد. و لا تجادل نفسك أثناء فهمك للأمر و أنت في جلسة التدبر, اكتب فورا, ثم راجع ان شئت بعد أن تفرغ, فالقرآن محضر مقدس, و لا يدخل الشيطان الى القدس, الا اذا تسلل و حاول أن يقترب, فبالقلب المتوجه الى الروح الأعلى تنجوا, اذ يقذفه الله بشهاب حارق, فافهم.

و دراسة الآيات بالكتابة, أي أن تتساءل و تحلل بالكتابة, و تدون سلسلة تفكيرك أثناء التحليل فيه خير عظيم. و يسهل عليك الفهم, و يفتح لك ما لا ينفتح بمجرد التفكير العقلي من غير كتابة, اذ لا ترى ما توصلت اليه و ما مررت به عندما تكون تفكر بمجرد عقلك من غير كتابة " الذي علم بالقلم"

فاجعل لنفسك دفترا تسجل فيه وحي روح القدس و تحليل العقل.

السؤال (30): لماذا قلت أن المفسرين يصفون القرآن و كأنهم أنبياء فاذا شرعوا في التفسير فكأنهم أشقياء؟

- يقولون في القرآن العلم كله فهم كالأنبياء من حيث معرفتهم لحقيقة ما في القرآن و عظمته. و لكن يقولون بعد ذلك بالمقولات السيئة التي تجرد القرآن من كل ما فيه و تجعله ساحة لعب و قتال.

و أبسط مثال على معنى قولي "ساحة قتال" هو أنهم غالبا ما يفتتحون تفسيرهم للآية بقولهم " اختلفوا فيها على أوجه" . و كم مرة تأملوا في الآية نفسها و درسوها بنفسها؟ قارن ذلك, ان وجدته أصلا, مع عدد المرات التي تكون الآية فيهامجرد مناسبة لكي يذكروا قصصهم و أفكار مذاهبهم. كاليهود اختلفوا فتفرقوا و تحزبوا كل حزب بما لديهم فرحون. و بذلك هم كالأشقياء.

السؤال (31): ما هو " قدر الخلق" ؟

- التخطيط قبل التنفيذ. و قبل أن يخلق الخالق الخلق فانه خطط كيف سيصل الخلق الى الغاية التي يريدهم أن يصلوا اليها.

و لما كان الخالق " بيده الخير" فانما خلق ليعطي الخير للناس. فالهدف النهائي هو أن يصل الناس الى حالة دائمة من الفرحة التي هي ضد الألم و الشر. فالمحطة النهائية هي السعادة الدائمة.

فوضع الخالق طريقتين لكي يصل الناس الى هذه الغاية: طريق الألم و طريق الفهم. الهداية بسوط العذاب و الهداية بأمر الكتاب.

طريق الألم هو بالتجربة ثم الاعتبار بالخطأ الذي وقع, بعد تحمل الألم طبعا الناتج من الفشل في التجربة. و طريق الفهم هو بالوحي و دراسته و العمل بما جاء فيه. فالوحي يبين الخير النهائي الذي سيصل اليه كل من يمر بطريق التجربة لا محالة, عاجلا أم آجلا. و لذلك نزل أصلا, لكي يختصر علينا ألم التجربة و الخطأ , و هذا معنى الرحمة " و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين"

فمثلا, يقول الوحي أن لا نتعامل بالربا. فيرفض الناس هذا الأمر. و يتعاملوا بالربا بكل أنواعه, فتفسد معاملات الناس و تنشأ الأمراض النفسية و الاجتماعية و تنهار الدول و تصبح مستعبدة لدول أخرى, و يسوء حال الناس في المعيشة. فاذا درسوا أسباب هذه الأزمة المهلكة قالوا " سبب هذا هو الربا و البنوك و رفع التجار لأسعار بضائعهم. لعن الله الربا! يا ليتنا لم نتعامل به!" و لكن بعد ماذا؟ بعد أن مات قوم و تشرد قوم و حصل ما حصل من السوء و الجرائم. فيعتبروا عندها و يقولون " ليتنا اتبعنا الرسول" . و أما الدول التي قبلت نور الوحي فانها تنظر الى هذه الدول المنهارة و تقول " الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق" و قل مثل ذلك في كل تعاليم القرآن , صغيرة أو كبيرة.

فالكل سيصل الى مقام السعادة: عاجلا بقبول نور الله, و آجلا بسوط عذاب الله.

أما مقام السعادة نفسه. ما هو؟ أضرب لك مثلا له.

كان يوجد ملك عظيم قد بنى مملكة كاملة عظيمة, كلها قصور, و كل أهلها في راحة و غنى و نور, لا يوجد كمال يمكن تصوره الا و هو متحقق في هذه المملكة و في أهلها. و كان يوجد أمير يحبه الملك حبا شديدا و هو الذي قام

بتربيته مباشرة فكان الأمير كيوسف بالنسبة ليعقوب, تربى في هذه النعمة, و منذ أن فتح عينيه و كل شيء جاهز له و رهن اشارته, فلم ينقصه شيء, بل عنده كل شيء و بدون أن يبذل فيه أي مجهود.

و في يوم من الأيام استاء هذا الأمير من حاله. اذ لم يعجبه أن يتنعم في مملكة لم يكن له يد في بنائها, و شعر كأنه كسلان مترف. فذهب الى مربيه الملك العظيم و قال له " ربي أريد أن أذهب الى تلك الصحراء الخالية البعيدة, و لا أريد أن يأتي معي أحد من الخدم أو الجنود, أريد أن أذهب وحدي أنا و زوجتي, و أن نعمرها و ذريتنا وحدنا, و أريد أن أجعلها مملكة عظيمة كمملكتك هذه, فأذن لي بالذهاب"

و لقد قال الأمير ذلك لأن الملك كان قد أصدر بيانا أنه سيرسل خليفة الى الصحراء ليعمر مملكة مثل مملكته. فأراد كل كبار المملكة أن يكون لهم هذا المقام العالي. و كان الملك يفضل الأمير لأن الأمير كان يتجول كل يوم في كل أنحاء المملكة و يخالط كل أهلها. فهو يعرف كل صغيرة و كبيرة في المملكة. أما كبار الوزراء فلم يكن لهم مثل هذا العلم التفصيلي بالمملكة. فحتى لا يقال أن الملك اختار بناء على الذوق الشخصي, جمع الملك الوزراء و كل جنودهم أي سكان المملكة, و قال " أعلم الناس بهذه المملكة هو الذي يستحق منطقيا أن أرسله ليبني مثلها في الصحراء. فأريد من كل واحد منكم أن يرسم لي هذه المملكة كاملا, ظاهرا و باطنا, و يكتب كل ما فيها. و الفائز هو الخليفة" ففاز الأمير. فخضع كل أهل المملكة لأحقيته في الخلافة.

فقال الملك معجبا بالأمير الذي تربى على يديه " اذهب. و سأعطيك أمران هدية مني لتحقق غايتك: سأعطيك كتابي الذي صممت به هذه المملكة العظيمة حتي تستطيع أن تبني مثلها في الصحراء. و سأرسل ورائك جندي من الجن لكي يقومك و ذريتك ان خرجوا عن الغاية التي بسببها ستتركنا لتشقى في بناء مملكتك بيدك, و لن تراه و لكن اذا ضربك فستشعر بالألم فعندما تشعر بالألم تعرف أنك خرجت عن الغاية بعملك هذا. فاذهب ببركتي"

فذهب الأمير و زوجته, و سارا مسافات طويلة حتى يخرجوا من حدود المملكة الأولى. و بعد مرور ليال طوال و صلا الى الصحراء, الى البدو. فبدأ بالتكاثر في الأولاد, و بناء المملكة. ثم مع مرور الأجيال ضل جيل عن الغاية فضربهم الجندي الغليظ لكي يتذكروا. و يأتي كل فترة أحد الأحفاد الذين درسوا كتاب تصميم المملكة العظيمة الأولى لكي يعلموا اخوانهم أمرها, و ما زالوا على ذلك, يمرون بالصعاب و يجاهدون حتى جاءت الساعة التي تم فيها بناء المملكة, و صارت مساوية للمملكة الأولى, حتى أن الفرق بينهما كان شديد الضآلة, و كأنه ليس موجود أصلا.

فلما تمت, جآء الملك و الوزراء و الجنود و أهل المملكة ينظرون الى ما حققه الأمير الخليفة و ذريته. و أصبح الناس يسكنون و يتجولون بين المملكة الأولى و الثانية, و يتزاورون, و يجالس بعضهم بعضا. و أصبح الأمير و أبناءه أعظم من سكان المملكة الأولى و محل تقدير عظيم من كل سكان المملكة, لأنهم اجتهدوا في بناء مملكتهم و قاسوا في ذلك ما قاسوا, أما أهل مملكة الرب فقد أتاهم كل شيء بلا تعب و لا نصب.

هذا المثل أهم من شرب الماء و شم الهواء, و فيه كل ما جاء به الأنبياء و دعا اليه الأولياء.

أما "الملك العظيم" فهو ربنا الروح الأعلى. و أما " المملكة الأولى" فهى العرش و الملكوت المحكوم بالعرش, محل النور التام. و " الأمير" هو آدم. و "الصحراء" فهي الجسم و عالم الآفاق, محل الظلمة التامة. و " كتاب التصميم" فهو الوحي. القرآن. و " الجندي الغليظ" فهو سوط العذاب و الألم بكل تجلياته. و أما الساعة التي تتساوى فيها المملكتين فهي الساعة " و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم. طبتم. فادخلوها خالدين"

القرآن تصميم عرش الله. قدر الخلق هو الاستواء على العرش " و جعلكم ملوكا"

" ان المتقين في جنات و نهر. في مقعد صدق عند مليك مقتدر"

السؤال (32): كيف تعرف أن الخلفاء الطواغيت لم يغيروا القرآن؟

0 لقول القرآن " ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أهلها أذلة و كذلك يفعلون" اذ لو أرادوا أن يغيروا لغيروا اللآيات التي تهدد عروشهم. و لما كان القرآن كله دعوة لرفض الطغيان, و كشف أدق أوصاف الطاغية و حاشيته و أعمق مشاعرهم, دعك من أساليب عملهم التي كشفها حتى صارت كالشمس في وضح النهار. و ما مصلحة الطاغية في أن يغير آيات كآيات النكاح و قصة ثمود مثلا! و يعرض مصداقيته بذلك للطعن في أنه حامي الدين و ظل الله على الأرض.

و منذ متى كان هؤلاء يلتزمون بأمر الدين حتى يضطروا الى تغيير آيات الدين؟! و لو أراد أن يعمل عملا و كان الدين ضد هذا العمل فلن يعدم فقيه ورع ليجد له "مخرجا" من هذا المأزق!

ثم لو غير خلفاء المشرق لفضحه أعدائه من خلفاء المغرب, اذ كل واحد منهم يريد أن يصور نفسه للناس أنه حامي لدين و خليفة المسلمين قدس الله سره! و لو غير خليفة لفضحه الثوار الذين لم يخلو منهم زمان أو مكان, اذ بذلك يكسبون تأييد الناس لهم في ثورتهم.

و لو أرادوا التغيير لوجب عليهم جمع كل المصاحف من العالم كله, و لوجب عليهم تغيير ما في ذاكرة الحفاظ و المعلمين. و لا يخفى أن هذا لم يقع و يستحيل وقوعه أصلا.

ثم انهم لم يحتاجوا الى التغيير بعد أن اقنعوا الناس بمقولة الأحاديث و النسخ و أسباب النزول و الشعر و التفسير المادي للقرآن و ما أشبه. كل همهم هو "فتح" البلاد و استرقاق العباد, و هل يوجد شك أن "الله" قد أجاز ذلك؟! فالحمد لله.

فان لم يكن في الامكان و المصلحة أن نغير التوراة فلنجعل الناس حميرا ثم ليحملوا التوراة ة ألف توراة! بل هو نفسه سيتبرع من ماله الخاص لتوزيع التوراة على كل الناس, فهل ينتفع الحمار و لو حمل كل الكتب المقدسة في العالم؟!

فالقرآن هو هو. الا في ترتيب السور و تشكيل الكلمات و هذه أمرها هين. و صدق القائل " و اتل ما أوحي اليك من كتاب ربك. لا مبدل لكلماته. و لن تجد من دونه ملتحدا"

السؤال (33): ما أهم أسباب بعد القرآن عن الشعر.

- يقول الله " و ما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم" و يقول " و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين" فالقرآن يمكن أن ينتفع به كل أهل الأرض, ولكن الله قد حدد دعوة الرسول بقوله " بلسان قومه" فهل يتكلم كل أهل الأرض اللغة العربية؟ و لذلك قال بعدها " ليبين لهم" فالمقصود من القرآن معانيه. و كلمات القرآن لا يمكن أن تترجم بصدق الى أي لغة في العالم و لكن تعاليمه يمكن أن تترجم الى كل لغة في العالم, و لا ينقص ذلك من التعليم شيء.

أما الشعر فانه يهتم بالمباني و الألفاظ في المقام الأول, و لا يبالي ان غير الواقع في سبيل المبنى. فعقلية الشعراء وهمية و ضبابية. أما عقلية الأنبياء فواضحة عملية تبني الواقع, و لا تقلب الطاغية و تجعله خير من وطىء الأرض! و ما أشبه ذلك عبادة للمال و حبا للزخرفة اللفظية.

و لغة الشعرآء و أساليب بيانهم في جهة, و لسان القرآن و بيانه و في جهة أخرى. الأول يريد أن يجعلك تحلم و تطير في الأوهام حتى اذا عدت الى الواقع لعنته و أهله, و لا يمكن بناء عالم بالشعر, و ليست مهمته الدقة العلمية. و القرآن يريد أن يجعلك تعقل و تفهم و تبني واقعا عادلا مقدسا, و يشرح الأسرار و يكشف الجهل و يصور العوالم. الشعر لاثارة المشاعر و القرآن يبني الأفكار التي هي أصل المشاعر. فأين المغرب من المشرق!

السؤال (34): علمنا أن شر الناس هو من يسقط رأيه على القرآن و خير الناس من يستنبط و يتعلم منه, فكيف أعرف أي الاثنين أنا ؟

- .اذا دخلت القرآن و أنت لا تعرف بماذا ستخرج و ماذا ستكتب فلست من الأشرار

السؤال (35): ما معنى قوله تعالى " و ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء" ما معنى هذه المراتب الثلاثة؟

- ثلاث وسائل لتعلم أمر العرش. أن يكلمك الروح مباشرة, أو بالأمثال في الخلق, أو ينزل جبريل بكتاب كالقرآن فيعطيه لنبي ليبلغه للناس.

يقول القرآن " أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالأنعام"

" يسمعون" توازي " وحيا" . أي يسمعون الوحي من الروح الأعلى. و هو أرقى درجات الوحي اذ يؤخذ العلم من مصدره الأصلي.

"يعقلون" توازي " أو من وراء حجاب" . أي الأمثال المبثوثة في السماوات و الأرض و في أنفسنا, كشروق الشمس و حياة النحل و رؤيا المنام.

فلما لم يسمعوا و لم يعقلوا دل على أنهم يحيون الحياة الدنيا, و لذلك يقول " ان هم الا كالأنعام" و لذلك احتاجوا الى أن ينزل عليهم كتاب يذكرهم بما يعلمه الوحي و العقل, " أو يرسل رسولا فيوحي" و هو جبريل لقوله عن القرآن " انه لقول رسول كريم" فالقرآن هو الذي قرن بين أمثال الخلق و أمر الخالق.

السؤال (36): يقول الناس أن في القرآن العلم كله. فهل فيه دقائق الكيمياء و الفيزياء؟

- انما نزل القرآن لتبيين أمور الناس النفسية الروحية و الاجتماعية السياسية. فدقائق عرش الله نعم يبينها. أما ما ذكرت فليس سبب نزول الوحي من القدس. القرآن طريق الفهم أما ما ذكرت فمن طريق التجربة حصرا.

كأن تدخل الى نادي رياضي يقول " عندنا كل ما يحتاج اليه الناس" فتقول لهم " نحن نحتاج الى أدوات للطبخ و الى طائرات و سفن حربية, و أنتم تقولون أنه عندكم كل ما يحتاج اليه الناس, هيا أخرجوا لنا هذي الأشياء" هل يعقل هذا الطلب؟ سيقولون ردا عليك " نحن نهتم بجسم الانسان من حيث الرياضة فقط و لا شأن لنا بهذه الأمور"

القرآن لا يهتم الا بحياة القلب " الا من أتى الله بقلب سليم" و لا يذكر من عالم الآفاق الا ما يحتاجه لهذه الغاية. فهو يذكر نزول الماء من السماء لتكون مثلا على نزول الوحي من العرش. و لكن لا شأن له بتحليل الدورة المائية و ما أشبه.فهذا من التجربة و غاية كل العلم التجريبي هي خدمة المعيشة, و هذه الغاية حصرا يجب أن يضعها الناس أمامهم و ليس اختراع أسلحة تدمر الناس.

القرآن كتاب العرش.

السؤال (37): لماذا صعب الله تأويل القرآن و استنباط أسراره؟ و ما أهم ما يجب أن يعلمه دارس القرآن حتى يستحضر عظمة القرآن؟ و ما مفتاح الأسرار؟

- . سؤال عظيم من عقل عظيم, فافهم الجواب

أما لماذا صعب فهم القرآن فلكي يفرق المؤمن بين الولي المرشد و بين الشقي السارق المهلك. حتى يعرف الناس امام الهدى و الامام الذي يدعوا الى النار و يزعم أنه من أهل القرآن. فيغلق الله باب حضرته في وجهه لأنه من السحرة أو المجانين أو الشعرآء أو الكهنة.

و أما ما على الدارس أن يعلمه ليستحضر عظمة القرآن فهو أن دارس كتاب الله انما يدرس عقل الله. و اذا اتحد العقول اتحدت الارادة, و اذا اتحدت الارادة تم الحب, و الحب واحد لا يبقي الا الأحد الصمد " كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام"

و أما مفتاح الغيب فهو أن اسم الله لا يعني الوجود اللانهائي و لكن الروح الأعلى و العرش. و أن الآخرة لست كما يظن العوام و انما هي الآن و هي باطن القرآن والأنفس. يعرف ذلك من سأل و أوتي مثل ما سأل سليمان.

و اسأل الله ما تشاء فانه قد وعد بالحق " و آتاك من كل ما سألتموه" و لم يقل " و سيؤتيكم من كل ما ستسألوه" فالفهم أن الله اذا قال "خذ" كان صذى قوله هذا هو أن تقول أنت "هات". والزم قول الملوك " سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انا أنت العليم الحكيم"

و المفتاح الأكبر هو أن تتسائل. " لماذا؟" و " ما؟"

السؤال (38): من أعمل الناس بالقرآن ؟

- الغني ذو الثروة و النسب الرافض للجهل و الطغيان و الراغب في اقامة عرش الرحمن. و شاب يستطيع الترف و العصيان فيختار أن يقضي وقته مع صحبه في تثوير

أسرار القرآن. و قبل هؤلاء امرأة تحرض زوجها و أبيها و أخيها و ابنها على أن يدرسوا كتاب الله و ينالوا منه السلطان. " و قل رب أدخلني مدخل صدق. و أخرجني مخرج صدق. و اجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا"

السؤال (39): من أكمل الناس؟

- من لبس تاج النبوة, و عمل على بناء الأرض المقدسة. الذي يقول بفعله و لسانه ان شاء "
اللهم اجعل علمنا من القرءآن و بالقرءآن و الى القرءآن, مخلصين لوجهك يذا
.الجلال و الاكرام

السؤال (40) : ما هو أهم عمل في القرءآن ؟

أن تسأل ما هو أهم عمل في القرءآن .

(الخاتمة)

" يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم. و لا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين"

سبحان ربك رب العزة عما يصفون. و سلام على المرسلين. و الحمد لله رب العالمين.